اندلاع الثورة الفاتح من نوفمبر 1954 وردود الفعل الداخلية والخارجية

أولا- الأوضاع السياسية في الجزائر قبيل اندلاع الثورة:

- عقم النضال السياسي بعد فشل التيارات الوطنية والأحزاب السياسية في الوصول إلى تحقيق طموح الشعب الجزائري في الاستقلال بالطرق السلمية، خاصة أمام تعنت الإدارة الاستعمارية الفرنسية التي ألغت كيان الأمة الجزائرية دولة وشعبا من حساباتها.

- أحداث 08 ماي 1945 وما خلفته من مجازر راح ضحيتها أكثر من 45000 شهيد، والتي أكدت القطيعة النهائية بين تيارات الحركة الوطنية الجزائرية والإدارة الاستعمارية الفرنسية، وبداية التحضير للعمل المسلح، خاصة بعد أزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية عام 1953م،حيث انقسم الحزب على نفسه وتوجه أنصار المنظمة الخاصة إلى تكوين اللجنة الثورية للوحدة والعمل" التي قررت الخروج من حيز النشاط السياسي والشروع في الكفاح المسلح، ووضع الأحزاب السياسية أمام الأمر الواقع.

- تصاعد المد الثوري بين شعوب العالم الثالث بعد الحرب العالمية الثانية، حيث انطلقت الثورة التونسية سنة 1952، وقامت الثورة كذلك في المغرب الأقصى عام 1953، ونجحت الثورة المصرية في إسقاط النظام الملكي العميل لبريطانيا سنة 1952، كلها عوامل أثبتت أن الخيار العسكري يمثل الحل الوحيد لمواجهة الكيان الاستدماري الفرنسي في الجزائر، خاصة في ظل هزيمة فرنسا المدوية في معركة ديان بيان فو سنة 1954.

ثانيا- توزيع المهام وتقسيم المناطق والمسؤوليات بين القادة غداة اندلاع ثورة الفاتح من نوفمبر:

لقد حددت ساعة الصفر من ليلة الاثنين - الفاتح من نوفمبر 1954،كموعد لانطلاق أول رصاصة للثورة التحريرية الجزائرية أين انطلقت الهجومات في وقت واحد في كل أنحاء الوطن، وقد تم توزيع المسؤوليات في الداخل كالتالي:

- المنطقة الأولى -- الأوراس: بقيادة مصطفى بن بولعيد ونائبه بشير شيهاني.
- المنطقة الثانية - الشمال القسنطيني: بقيادة مراد ديدوش ونائبه يوسف زيغود.
- المنطقة الثالثة - القبائل: بقيادة كريم بلقاسم ونائبه عمر أو عمران.
- المنطقة الرابعة - الجزائر : بقيادة رابح بيطاط ونائبه بوجمعة سويداني.
- المنطقة الخامسة - وهران: بقيادة العربي بن مهيدي ونائبه عبد الحفيظ بوصوف.

وهكذا اندلعت ثورة نوفمبر فكان سلاحها الأول هو كلمة "الله أكبر"، أما سلاحها الثاني فهو استجابة الشعب لهذه الثورة من أول وهلة. لقد اعتمدت في بدايتها على سلاح الصيد وبعض مخلفات الحرب العالمية الثانية من الأسلحة التي جمعتها المنظمة الخاصة وخزنتها في الجبال استعدادا للثورة، وكان شعار المجاهدين: "سلاحنا نفتكه من عدونا" وهو شعار قد حقق نتائج إيجابية معتبرة، ولم يكن عدد المجاهدين يتجاوز –آنذاك- 1200 مجاهدا ليرتفع عشية انتفاضة أوت 1955م إلى حوالي 4000 مجاهد.

ثالثا- الأهداف الأساسية للثورة التحريرية من خلال بيان أول نوفمبر:

كما تم تسطير البرنامج السياسي للثورة التحريرية الجزائرية من خلال بيان أول نوفمبر ويتضمن الأهداف التالية :

1- تحقيق الاستقلال عن طريق:

- إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ذات السيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية.

- احترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني.

2- الأهداف الداخلية:

-التطهير السياسي بإعادة الحركة الوطنية إلى نهجها الحقيقي والقضاء على جميع مخلفات الفساد.

-جمع و تنظيم جميع الطاقات السليمة لدى الشعب الجزائري لتصفية النظام الاستعماري.

3- الأهداف الخارجية:

- تدويل القضية الجزائرية.

- تحقيق وحدة شمال إفريقيا في داخل إطارها الطبيعي العربي الإسلامي.

- في إطار ميثاق الأمم المتحدة، نؤكد الدور الفعال للأمم التي تساند قضيتنا التحريرية

4- وسائل الكفاح:

-انسجاما مع المبادئ الثورية واعتبارا للأوضاع الداخلية والخارجية فإننا سنواصل الكفاح بجميع الوسائل حتى تحقيق هدفنا. إن جبهة التحرير الوطني لكي تحقق هدفها يجب عليها أن تنجز مهمتين أساسيتين في وقت واحد وهما" :العمل الداخلي سواء في الميدان السياسي أو في ميدان العمل المحض، والعمل في الخارج لجعل القضية الجزائرية حقيقة واقعية في العالم كله، وذلك بمساندة كا حلفائنا الطبيعيين" .

5- شروط وقف إطلاق النار والحوار:

- الاعتراف بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره.

- الاعتراف بالجنسية الجزائرية بطريقة علنية ورسمية، وإلغاء كل القوانين والقرارات التي تجعل من الجزائر أرضا فرنسية، وتنكر التاريخ والجغرافية واللغة والدين والعادات التي تميز الشعب الجزائري .

- فتح مفاوضات مع الممثلين المفوضين من طرف الشعب الجزائري على أسس الاعتراف بالسيادة والوحدة الكاملة للجزائر أرضا وشعبا.

- خلق جو من الثقة بإطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين ورفع كل الإجراءات الخاصة وإيقاف كل مطاردة ضد القوات المكافحة.

6- الضمانات: وفي المقابل فإن جبهة التحرير الوطني تضمن:

- جميع الفرنسيين الذين يرغبون في البقاء بالجزائر يكون لهم الاختيار بين جنسيتهم الأصلية ويعتبرون بذلك كأجانب تجاه القوانين السارية، أو يختارون الجنسية الجزائرية وفي هذه الحالة يعتبرون جزائريين بما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات .

- تحدد الروابط بين فرنسا والجزائر وتكون موضوع اتفاق بين القوتين الاثنتين على أساس المساواة والاحترام المتبادل.

رابعا: ردود الفعل الأولية على ثورة الفاتح من نوفمبر:

1- على المستوى الشعبي: كان اندلاع الثورة مفاجئا، لأنها كانت محاطة بالسرية التامة، وقد استقبل الشعب الجزائري الثورة بالتأييد والمباركة، لأنها السبيل الوحيد الذي بقي له لتحقيق استقلاله بعد فشل التجربة السياسية، فاحتضن الثورة بكل ما يملك وجاهد بالنفس والمال .

2- على المستوى الحزبي: تفاجأت كذلك الاحزاب السياسية الجزائرية باندلاع الثورة الجزائرية، فبالنسبة للاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري فإنه ظل متحفظا من تأييد الثورة إلى غاية عام 1956م حيث التحق فرحات عباس ومن معه من مناضلي الحزب بالثورة بعد حل الحزب. وترأس فيما بعد فرحات عباس الحكومة الجزائرية المؤقتة. أما بالنسبة للمركزيين، فقد تغير موقفهم كذلك، بعد أن كانوا مترددين ولعبوا دورا كبيرا في الثورة حيث تولى يوسف بن خدة رئاسة الحكومة المؤقتة الأخيرة .أما جمعية العلماء فكان موقفها واضحا مباشرة بعد اندلاع الثورة بخمسة عشرة يوما، حيث صرح رئيسها الشيخ البشير الإبراهيمي عن طريق راديو القاهرة قائلا: "أيها المسلمون الجزائريون هذا هو الصوت الذي يسمع الآذان الصم هذا هو النور الذي يفتح الأعين المغلقة..."

3- ردود الفعل الفرنسية: اعتبرت فرنسا أن الثورة التحريرية الجزائرية عمل خارج عن القانون وأن المجاهدين مجموعة عصابات وقطاع طرق. فقد صرح وزير الداخلية "فرنسوا ميتران": "لا يمكن أن تكون هناك محادثات بين الدولة والعصابات المتمردة..." ، وقد تجسد الرد بممارسة كل أنواع التعذيب والإرهاب الفرنسي في حق المواطنين الأبرياء العزل، كما قامت السلطات الاستعمارية بحل حركة انتصار الحريات الديمقراطية واضطهاد قادة هذا الحزب وسجنهم، كما ألقت فرنسا القبض على أكثر من ألفي رجل من مناضلي الحركة الوطنية وزجت بهم في السجون، وقنبلة جبال الأوراس بالنابالم الذي أتى على الأخضر واليابس، وأبادت المئات من سكان القرى والأرياف، ثم أعلنت أنها قضت على "حركة التمرد نهائيا"، كما تزعم .

4- ردود الفعل الدولية: على مستوى الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة، فقد أبدت تأييدا مطلقا لسياسة حليفتها فرنسا في شمال إفريقيا، ورفضت تسجيل القضية الجزائرية في الأمم المتحدة، بل وأمدتها بالطائرات الحربية وغيرها من الوسائل العسكرية واعتبرت أن الجزائر جزء لا يتجزأ من الأراضي الفرنسية، لكن هذه المواقف تغيرت فيما بعد، عندما أثبتت الثورة الجزائرية قوتها وشرعيتها في الداخل والخارج .

أما دول العالم الثالث، خاصة منها الدول العربية فقد أيدت الثورة، لأنها كانت في معظمها تعيش نفس الظروف التي كانت تعيشها الجزائر. منها من نال استقلاله وأكثرها ظل هو الآخر يناضل من أجل تقرير المصير وتحقيق الاستقلال. وقد كانت القاهرة أول عاصمة عربية أذاعت بيان فاتح من نوفمبر وأول عاصمة تقوم بدور المناصر على مختلف الأصعدة لصالح الثورة الجزائرية، خاصة الدور الإعلامي الذي قامت به إذاعة "صوت العرب" للتعريف بالثورة الجزائرية، المباركة وأهدافها النبيلة لتحقيق الاستقلال والحرية والكرامة وإقامة الدولة الجزائرية في إطار المبادئ الإسلامية.

مصادرومراجع المحاضرة:

- عمار بوحوش، تاريخ الجزائر السياسي من البداية لغاية 1962، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

- جون وولف، الجزائر وأوربا (1500-1830)، تر: أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

- محمد دراج، الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1515-1543)، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

- عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1980.

- نصر الدين سعيدوني، الجزائر في التاريخ العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

- أبو القاسم سعد الله، أضواء تاريخية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.

- فرناند بروديل، البحر المتوسط المجال والتاريخ، تر: عمر سالم، منشورات وزارة الثقافة تونس، 1990.

-أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492- 1792)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1965.

- محمد العربي الزبيري، مدخل إلى تاريخ الجزائر الحديث، ج01، الجزائر، 1985.

- عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، مكتبة الحياة، بيروت، 1980.

- أمين محرز، الجزائر في عهد الأغوات (1659-1671)، دار البصائر للنش ر والتوزيع، الجزائر، 2011.